فعذبني فتناشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا انا امشي في سوق المدينة
اذا نبطي من نبط اهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك قال فطفق الناس يشيرون
له حتى جاءني فدفع لي كتابا من ملك غسان وكنت كاتبا فقراته فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد
جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قال فقلت حين قراتها وهذه ايضا من البلاء فتيممت
بها التنور فسجرتها حتى اذا مضت اربعون من الخمسين واستلبث الوحي فاذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك قال فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني عندهم
حتى يقضي الله هذا الامر قال فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان
هلال بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربنك فقالت والله ما به من حركة الى شيء والله
ما زال يبكي فقد كان من امره ما كان الى يومه هذا قال فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وما يدريني ما يقول لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب قال فلبثت بذلك عشر
ليال فكمل لنا خمسين ليلة من حين نهى عن كلامنا قال ثم صليت الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا
جالس على الحالة التي ذكرها الله عنا قد ضاقت علينا الارض بما رحبت وضاقت علي نفسي سمعت صوت صارخ
اوفى على سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر فقد تاب الله عليك قال فخررت ساجدا وعلمت انه قد
جاء فرج قال واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا
فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم قبلي واوفى على الجبل فكان الصوت اسرع
من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته والله ما املك غيرهما يومئذ
واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني
بالتوبة ليهنك الله بالتوبة عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام طلحة
ابن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها
لطلحة قال فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ويقول ابشر بخير يوم
مر عليك منذ ولدتك امك قال فقلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال بل من عند الله وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كان وجهه قطعة قمر قال وكنا نعرف ذلك منه فلما
جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امسك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت اني امسك سهمي الذي بخيبر وقلت يا رسول
الله ان الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما علمت احدا من
المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا واني
لارجو ان يحفظني الله فيما بقي قال فانزل الله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في
ساعة العسرة حتى بلغ انه بهم رءوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
حتى بلغ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب ما انعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم
في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان لا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا ان
الله عز وجل قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد فقال سبحانه وتعالى سيحلفون بالله لكم اذا
انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا
عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب كنا خلفنا ايها الثلاثة عن امر اولئك

الى

الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وارجى رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرنا حتى قضى الله فيه بذلك قال الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا في الارض وليس الذي ذكر مما
خلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه امرنا عمن حلف له واعتذر اليه وفي رواية ونهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي ولم ينه عن كلام احد من المتخلفين غيرنا واجتنب الناس كلامنا فلبثت
كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من ان اموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم او يموت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني منهم احد ولا يسلم علي ولا يصلي علي احد قال فانزل
الله توبتنا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند
ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة في شاني معتنية بامري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة
تيب على كعب بن مالك قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليل حتى اذا
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا اخرجه
البخاري ومسلم **شرح** غريب هذا الحديث قوله حتى تواثقنا على الاسلام التواثق تفاعل من الميثاق وهو
العهد والراحلة الجمل او الناقة القوي منها على الحمل والسفر وقوله ورى بغيرها اي سترها وورى عن الشيء اذا اخفاه واظهر
غيره والمفازة البرية القفر سميت بذلك تفاؤلا بالفوز والنجاة منها قوله تعالى الفوز العظيم قال فجلا لهم بالتخفيف
يعني كشف لهم مقصدهم واظهر لهم والاهبة للجهاد وما يحتاج اليه المسافر قوله وانا اليهم اصعر بالعين المهملة اي
اميل والصعر الميل قوله وتفارط الغزو اي تباعد ما بيني وبينه من المسافة وطفقت مثل جعل والمغموص المعيب
المشار اليه بالعيب يقال فلان في عطفيه ينظر اذا كان معجبا بنفسه يقال والسراب هو ما يظهر للانسان
في البرية في وقت الهاجرة كانه ماء والمبيض لابس البياض كن ابا خيثمة معناه انت ابو خيثمة وقيل معناه
اللهم اجعله ابا خيثمة ليوجد هذا الشخص حقيقة الذي لمزه المنافقون اي عابوه واحتقروه والقافل
الراجع من سفره الى وطنه قوله حضرني بثي البث اشد الحزن كانه لشدته يظهر بثه اي يظهر وزاح عني الباطل
اي اذا زال وذهب عني واجمعت صدقه اي عزمت عليه لقد اعطيت جدلا اي فصاحة وقوة في الكلام بحيث
اخرج من عهدة ما اردت بما شئت من الكلام والمغضب بفتح الضاد وهو الغضبان قوله فما زالوا يونبوني
اي يلوموني اشد اللوم حتى تنكرت في الارض فما هي بالارض التي اعرف معناه تغير علي كل شيء من الارض وتوحشت
علي فصارت كانها ارض لا اعرفها وقوله واما صاحباي فاستكانا يعني خضعا وسكنا قوله تسورت حائط
ابي قتادة اي علوته وتصعدت سوره وهو اعلاه والانباط الفلاحون والزراعون وهو العجم او الروم والضيعة
مفعلة من الضياع والاطراح وقوله فتيممت بها التنور فسجرتها اي فقصدت بالصحيفة التي ارسل بها
ملك غسان فاحرقتها في التنور سلع جبل بالمدينة معروف وقوله فانطلقت اتامم يعني اقصد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والفوج الجماعة من الناس يقال برق وجهه اذا لمع وظهر عليه امارات الفرح والسرور قوله
انخلع من مالي اي اخرج منه جميعه وقوله الشر اذا اطلق كان في الشر غالبا فاذا اريد به الخير قيد به كما قيد هنا لقوله
احسن مما ابلاني اي انعم علي قوله ان لا اكون كذبته هذا هو في جميع روايات الحديث بزيادة لفظ لا قال العلماء
لفظة لا زائدة ومعناه ان اكون كذبته وقوله ما هلك هو بكسر اللام وارجا امرنا اي اخره وقوله في الرواية الاخرى
يحطمكم الناس اي يطؤكم ويزدحمون عليكم واصل الحطم الكسر وقوله سائر الليل يعني باقي الليل وقوله واذن
بتوبة الله علينا اي اعلم والاذان الاعلام انتهى والله اعلم وقوله عز وجل حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت يعني
بما اتسعت والرحب سعة المكان والمعنى انه ضاق عليهم المكان مع انه كان واسعا وضاقت عليهم انفسهم يعني من شدة

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)